كيف صلَّى النبى ﷺ بالأنبياء ولم تكن الـ ـلاة قد فُرضت بعد؟

الإجابة هنا فيها أقوال متعددة واردة عن العلماء الأجلاء والأتقياء من الـ ـالحين، فكلمة: (لم تكن صلاة على الإطلاق) كلمة غير صحيحة، لأنه ورد أن النبي ﷺ قبل أن تُفرض عليه الـ ـلاة في ليلة الإسراء والمعراج كان يـ ـلي الـ ـلاة التي فُرضت على سيدنا إبراهيم.

وأنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ وهو في السماء عند فريضة الـ ـلاة أخذ موسى يردده ويقول له: لقد فُرضت على أمتي صلاةٌ واحدة ولم يستطيعوا القيام بها.

إذاً كانت هناك فريضة، فلا يـ ـح دينٌ بغير صلاة، فكان النبي ﷺ يقوم بالـ ـلاة في أصَّح الأقوال على الكيفية التي كان بها سيدنا إبراهيم يؤدى بها الـ ـلاة لله عزَّ وجلَّ، سيدنا إبراهيم قال الله في شأنه: (وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُ َلًّى) (١٢٥البقرة).

وهناك بعض العلماء أخذ بالمعنى اللغوي، فكلمة الـ ـلاة في اللغة معناها الدعاء، والدعاء يُشترط فيه ركوعٌ و سجودٌ، فقالوا: ربما تكون الـ ـلاة هنا كانت بالمعنى اللغوي يعنى دعاء، فكان رسول الله ﷺ يدعو وهم يؤمِّنون على دعائه.

وعلى كلتا الحالتين كانت هناك صلاة أمَّهم فيها رسول الله ﷺ بالكيفية التي أرادها الله، لأن الله أنزل جبريل وبيَّن للحبيب ومن معه من الأنبياء والمرسلين الكيفية التي يريد الله منهم أن يؤدوا بها هذه الـ ـلاة، وقد تكون هذه الـ ـلاة صلاةً خاصَّة للأنبياء والمرسلين ليس لنا مشاركة معهم فيها، خ َّهم بها الله وأفردهم بها، وصلى بهم النبي ﷺ على هذه الهيئة، المهم أنه أدَّى بهم الـ ـلاة وأمَّهم وقادهم في التوجه إلى الله عزَّ وجلَّ، يقول الـ ـمام أبوالعزائم رضي الله عنه:

صُـــفّوا وراءك إذ أنـــت الإمـــام لهـــم قـــد بايعـــوك علـــى صـــدق المتابعـــة
صـــــلّيت متوجهـــــاً لله معتـــــصماً بالله حـــتى بـــدا نـــور المفاضـــلة

آبـــوهُمُ أنـــت يا ســـرَّ الوجـــود و فخـــر وســـرِّهمو قبـــل المعاينـــة

المهم أنها كانت لإظهار مكانته، وإظهار إمامته على كل الأنبياء والمرسلين، تثبيتاً لمقام هذا النبي الكريم الذي أقامه فيه الرب الرءوف الرحيم عزَّ وجلَّ.

****